مقاربة جديدة في تصنيف الوحدات العبارية العربية
A New Approach for the Classification of Arabic Phraseological Units

د.محمد بوغابة
جامعة الحسنII، الدار البيضاء، المغرب
Boughaba.md@gmail.com

ملخص البحث

يوجد في اللغات كلها تعابير دلالية مركبة وثابتة لا تخضع للضوابط نفسها التي تنظم التعابير اللغوية الحرة؛ وذلك لأن لها خصائص معينة تميزها عن سائر الظواهر اللغوية. وقد اختلف المختصون العرب في تعريف هذه التعابير وتصنيفها وتحديد خصائصها. كما أنهم اختلفوا في تحديد مصطلح شامل يعبر عنها ومصطلحات أخرى تعرف بكل نوع من التعابير على حدة.

تهدف هذه الدراسة إلى طرح جوانب هذه الإشكالية، وإعطاء مقترح لمصطلحات متعلقة بهذا المجال اللغوي. سنحاول ملء الفراغ الحاصل في هذ الميدان بخصوص اللغة العربية، عن طريق تقديم مقاربة جديدة مستندة على نظرية Corpas Pastor (1996).

الكلمات المفتاحية: التعابير الاصطلاحية، الصيغ الروتينية، الفراسيولوجيا، المتلازمات، المسكوكات، الوحدات العبارية.

Abstract

All languages include fixed and idiomatic combinations that are not subject to the same rules which govern the free combinations of words. This is due to the characteristics that distinguish them from the rest of the linguistic phenomena. Arab specialists have not reached a unanimous definition of these units neither of their classification, nor of their characteristics. Also, they haven't established a terminology that defines phraseology in general and each one of its classes.

This work aims to question those problems, as well as to propose terms related to this linguistic field. Thus, we will try to fill

the gap existing in the Arabic studies by presenting a new approach based on the theory of Corpas Pastor (1996).
Keywords: collocations, conversational routines, idiomatic expressions, locutions, phraseological units, phraseology.

تمهيد

عرفت دراسة الوحدات الثابتة والاصطلاحية تطوراً ملحوظاً في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، حيث حظيت باهتمام العديد من المختصين في مختلف المجالات اللسانية. وقد كان لهذا الاهتمام نتائج إيجابية في تفسير وتحديد أنواع الوحدات العبارية في العديد من اللغات كالإنجليزية والألمانية والإسبانية، إلا أن اللغة العربية مازالت تفتقر لدراسات تحدد بشكل علمي ودقيق أصناف وخصائص الوحدات العبارية العربية.

من الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة، وجود العديد من المصطلحات التي تُعبِّر عن مفاهيم مختلفة لهذا العلم التي لم نجد لها مقابلا في اللغة العربية. كما أن هناك بعض المصطلحات التي لديها مقابل لكنه ليس مناسبا حسب اعتقادنا، مما جعلنا نقترح مصطلحات أخرى. في البداية سنقوم باقتباس مصطلح "الفراسيولوجيا" (Fraseología) من الدراسات الغربية، لنستعمله كبديل لمصطلح "التعابير الاصطلاحية"، الذي يستعمل للدلالة على العلم الذي يهتم بدراسة جميع أنواع التعابير الثابتة والاصطلاحية، وسنفسر سبب هذا الاختيار بعد أن نقدم خصائص هذا العلم ونضع تعريفا شاملا له. كما سنستعمل مصطلح "وحدة عبارية" (unidad fraseológica) للدلالة على التجمعات اللفظية الثابتة والإصطلاحية، على غرار "الوحدة المعجمية" (unidad léxica).

نظرة موجزة في الفراسيولوجيا

1. في الغرب :

بدأت المعالم الأولى لعلم الفراسيولوجيا عند الغرب تعبيرًا عن الاهتمام بالتراث اللغوي الذي تمثله الأمثال والحكم، حيث كانت الأعمال الأولى تقتصر على

جمع الأمثال في معاجم خاصة. لكن، هذه المؤلفات كان يعاب عليها عدم استنادها على معايير علمية في ترتيب وتصنيف تلك الوحدات. ويمكن تفسير هذا الأمر بأن صياغة الأمثال في القواميس كانت تعد فنًّا لا علمًا. ثم توالت البحوث في الموضوع نفسه وفي السياق ذاته، حيث كانت تركز على الأمثال دون غيرها من الوحدات العبارية. لكن، مع مرور الوقت بدأ العلماء يلاحظون أن الأمثال تتقاسم العديد من الخصائص مع وحدات لغوية أخرى: التجمعات اللغوية الثابتة والاصطلاحية. ومن هنا بدأت الفراسيولوجيا كعلم مستقل بذاته عن باقي العلوم اللسانية، كعلم الألفاظ (Lexicología).

يمكن القول إن هذا العلم الذي يُعنَى بالظواهر اللغوية الثابتة والاصطلاحية بدأ في باريس على يد Charle Bally، الذي نشر سنة 1909 كتابه الشهير *Traité de stylistique française*، وقد كان هو أول من أعطى اسما لهذا العلم تَحوَّل بعد ذلك إلى مصطلح علمي مدرج في أهم القواميس اللغوية العالمية : Phraséologie. ثم بدأت الدراسات في التطور في الاتحاد السوفياتي على يدViktor Vladimirovich Vinográdov، الذي قام بجمع إسهامات وملاحظات Charle Bally وترجمة كتاب Julio Casares *Introducción a la lexicografía moderna*) ليضع حجر الأساس الذي ستُبنى عليه بحوث المختصين فيما بعد. مع توالي السنوات بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام أكبر وأوسع، حتى عرفت طفرة غير مسبوقة في النصف الثاني من القرن المنصرم والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، خاصة على يد Julio Casares و Coseriu Eugeniu و Harald Thun و Alberto Zuluaga والكوبيتين Carneado Moré / Tristá Pérez و Corpas Pastorو Ruiz. Gurillo

لقد قام كل من المختصين المذكورين بدراسة الوحدات العبارية وتحليلها سواء من الجانب البنيوي أو الدلالي. كما قام كل واحد منهم، وهذا مهم جدا، باقتراح تصنيف خاص به لهذه التعابير.

من أهم إنجازات هذه الدراسات أنها قامت بتحديد مصطلحات علمية موحدة، على رأسها المصطلح الذي يعبر عن العلم بشموليته : *Phraséologie*. بالفعل، فقد تم تبني هذا المصطلح من قبل العديد من اللغات الأخرى كالإنجليزية *Phraseology* والإسبانية *Fraseología* والألمانية *Phraseologie*. ليس هذا فقط، بل استطاعت إيجاد مصطلح موحد للعلم الذي يهتم بدراسة الأمثال والحكم: *Paremiologie*،*Paremiology*، *Parémiologie* و*Paremiología* في اللغة الألمانية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية على التوالي. لقد خلص الغرب إلى هذه المصطلحات العلمية بعد أن عانت بحوثهم من كثرة المصطلحات واختلافها، بالرغم من أنها تُعبِّر عن الظواهر اللغوية نفسها. إذا أخذنا اللغة الإسبانية على سبيل المثال، نجد استعمال العديد من المصطلحات التي تُعبِّر عن الامثال والحكم: adagio،aforismo، refrán، proverbio، sentencia، apotegma ،máxima، frase proverbial،cliché، ... والأمر نفسه يحدث في المصطلحات الدالة على الوحدات العبارية الأخرى: frase hecha، expresión ،expresión fija ،colocación ،locución ،modismo unidad ،unidad lexicalizada y habitualizada ،pluriverbal fraseológica ،fraseologismos ،giros ،idiotismos،fórmulas fijas، ...و هذه الملاحظة تنطبق كذلك على باقي اللغات[i]

ونظرا لهذه الإشكالية التي لازمت معالجة هذا الوحدات المعجمية المركبة لسنوات عديدة، فقد كان من الضروري البحث في هذا الموضوع قصد إيجاد مصطلحات علمية موحدة لكل صنف من الوحدات العبارية. وهذا ماحدث بالفعل مع تحديد وتثبيت المصطلح الذي يدل على العلم بشموليته (fraseología)، وكذلك مصطلحات أخرى سنتطرق لها فيما بعد.

2. عند العرب:

عند تصفحنا لتاريخ الدراسات التي تهتم بالوحدات الثابتة والاصطلاحية في العربية، نجد أن اهتمام العرب بهذه الوحدات له تقليد عريق جدا. فإذا ما قارنا اللغة العربية باللغة الاسبانية مثلا، نجد أن أول عمل صدر حول الأمثال في العربية يعود إلى عبيد بن شرية وكتابه *أمثال العرب* (81هـ)، ثم تلته أعمال لمؤلفين آخرين كالمفضل الضبي وكتابه الذي يحمل نفس عنوان الكتاب السالف الذكر، *أمثال العرب* (168هـ)، وكتاب *الأمثال* لمؤرج بن عمرو السدوسي (195هـ). في حين أن أول معجم حقيقي للأمثال الاسبانية لم يظهر حتى بداية القرنXVI، سنة 1506، مع López de Mendoza وكتابه *Refranes que dizen las viejas tras el fuego*. ومنه يتضح أن العرب كانوا سباقين في جمع الامثال وتصنيفها في المعاجم، إلا أن هذا السبق لم يكن له أثر في بلورة نظرية لغوية ذات أسس علمية دقيقة كما حدث في الدراسات الغربية.

و من أهم ما كتب بالعربية في هذا المجال، نجد كتاب كريم زكي حول التعبير الاصطلاحي، الذي عبَّر فيه الكاتب عن كون الوحدات العبارية «ظاهرة لغوية لا تزال مغمورة لم تجذب بعد أنظار الباحثين، وتحتاج لمزيد من البحث»[2]. بدورها عبّرت كامل فايد عن قلة الدراسات وعدم اهتمام الباحثين بهذا المجال اللغوي:

> «تشيع في العربية صور من التعبيرات منها ما يندرج تحت التعبير السياقي، أو المتلازمات اللفظيةCollocations، ومنها ما يدخل في إطار التعبير الاصطلاحي Idiom. ولم يهتم اللغويون القدماء بهذا النوع من التعبيرات، إلا فيما ندر، فلم نجد كتب التراث تتخصص في دراسة هذا النوع من التراكيب، بل وجدناهم يوردونها عرضاً عند تفسير معاني بعض الكلمات في المعاجم والمصنفات القديمة [...] ولم يكن الباحثون المعاصرون أكثر اهتماما من سابقيهم برصد هذه التعبيرات ودراستها؛ فلم تحظ إلا باهتمام عدد قليل من الباحثين،

الذين انصرفت عنايتهم –عادة –إلى التعبيرات القديمة المرصودة في ثنايا كتب التراث»[3].

و قد كان للاهتمام القليل الذي خُصِّص لدراسة الوحدات العبارية مجموعة من الآثار، من بينها عدم التوصل إلى مصطلحات متفق عليها من طرف الدّارسين. في هذا السياق، أكّدت Ghariani[4] Baccouche على غياب مفهوم الفراسيولوجيا في اللسانيات العربية سواء القديمة منها أو الحديثة، فيما خلص كل من Mohammad Salem[5] و Taleb Mohamed[6]إلى عدم وجود مقابل لمفهوم الفراسيولوجيا في اللغة العربية، حيث أنّ المصطلحات المستعملة تعبِّر عن خصائص الوحدات العبارية وليس العلم الذي يُعنى بدراستها.

من جهة أخرى، نجد هذا الزخم من المصطلحات التي قد يختلف معناها من متخصص لآخر: التعابير الاصطلاحية، التعبيرات الخاصة، التراكيب الثابتة، العبارات المأثورة، التعابير الجامدة، المتلازمات اللفظية، المتصاحبات، المتواردات، التعابير الجاهزة، التعبيرات الشائعة التعابير اللغوية، صيغ مسكوكة، المسكوكات اللغوية، التعابير المسكوكة، العبارة التقليدية، التعابير الاتباعية، التعابير السياقية، التعابير الشبيهة، التعابير التحليلية، التعابير الأدبية، الوحدة الدلالية المركبة[7]، ... وقد أشار عصام الدين أبو زلال لهذا الاشكال حيث قال:

«هذا التعدد الكثير للمصطلحات الدالة على التعابير الاصطلاحية، يعكس عدم اتفاق الباحثين العرب على مصطلح عربي واحد للدلالة على التعابير الاصطلاحية، حتى في التخصص الواحد .ولم يقف هذا التعدد عند ذلك الحد، بل تعداه حتى وجد لدى الباحث الواحد أكثر من مصطلح دال على التعابير الاصطلاحية[8]».

هذا الاضطراب الاصطلاحي يعكس مدى الغموض الذي يحوم حول مفاهيم هذا المجال اللغوي، كما أنه يظهر عدم اتفاق الدارسين العرب في تحديد معالمه. أمام هذا الاشكال، ارتأينا اقتراح مصطلحات علمية مقتبسة من الدراسات الغربية التي حققت، كما أشرنا سالفا، تطورا منقطع النظير في جميع الجوانب المتعلقة بالوحدات

العبارية. قبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع، سنقوم بالحديث عن أهيمة دراسة الفراسيولوجيا.

أهمية دراسة الفراسيولوجيا:

يتّسم هذا الموضوع بأهمية بالغة، خاصة في الآونة الأخيرة، وذلك يرجع إلى أسباب عديدة. من جهة، نلاحظ أن هذا الصنف من التعابير يظهر في جميع أنواع النصوص اللغوية، الكتابية والشفاهية، ومن ثم فإن تعلم أي لغة يستوجب تعلم وإتقان استعمال هذه الوحدات التي تتميز بإيجاز اللغة وإصابة المعنى وجودة الكناية. من هنا برزت أهمية دراسات الفراسيولوجيا قصد إيجاد الوسائل والمناهج الناجعة الكفيلة بتدريسها. بالفعل، فقد تم إصدار العديد من البحوث في هذا الشأن، وكذلك معاجم مختصة في الوحدات العبارية موجهة خصيصا لتدريس اللغات. كما أن هناك الكثير من الدراسات التي تشرح مختلف الجوانب المتعلقة بتدريس هذه التعابير. وقد نشر عبد الرحمان إبراهيم دراستين في هذا الموضوع، جاءت الاولى على شكل كتاب عنونه ب *دليل الناطقين بغير العربية لتعلم التعبيرات الاصطلاحية*، والثانية في مقال تحت عنوان: "مناهج مقترحة لتعليم التعبيرات الاصطلاحية للناطقين بغير العربية".

من جهة أخرى، نجد المشاكل الكبيرة التي تفرضها ترجمة هذه التعابير، هذه المشاكل التي تكمن في سببين أساسيين: 1) بنية الوحدات العبارية التي تتميز بثبات وتماسك مكوناتها، وكذا معناها الاصطلاحي الذي لا يمكن استنتاجه انطلاقا من مكوناتها الدلالية ؛ 2) إنّ العديد من هذه العبارات تُعبِّر عن جوانب خاصة لثقافة ما، هذه الجوانب التي تمثل جزء لا يتجزأ من تاريخ وتراث وثقافة شعب ما، يصعب إيجاد مقابل لها في اللغات الأخرى، مما يستدعي إيجاد وسائل ترجماتية مختلفة. انطلاقا من ذلك، فقد كثرت البحوث في موضوع ترجمة الوحدات العبارية قصد إيجاد السبل المثلى لنقلها للغات أخرى.

فضلا عن تدريس اللغات والترجمة، يوجد عامل آخر وراء أهمية الدراسات الفراسيولوجية، وهو معالجة الوحدات العبارية في قواميس اللغة. لقد تمت ملاحظة أن

معاجم اللغة العامة تحتوي على أعداد كبيرة من هذه التعابير، غير أن معالجتها لا تتم بالطريقة الصحيحة، وذلك يرجع بالأساس للتطرق لها بنفس الطريق التي يتم معالجة الوحدات المعجمية البسيطة، دون الأخذ بعين الاعتبار أن الوحدات العبارية لها خصائص معينة تميزيها عن باقي الوحدات، فمعالجتها داخل المعاجم يجب أن تتم وفق تلك الخصائص. من هنا جاءت مجموعة من البحوث المعجمية لتوضح سبل معالجة التعابير المركبة في المعاجم، كما دعت إلى ضرورة صياغة معاجم مختصة في هذا المجال، لأن المعاجم العامة، فضلا عن الأخطاء العديدة في تناول هذا الموضوع، فإنها تقوم بإقصاء عدد كبير من الوحدات العبارية بدافع الاكراهات المتعلقة بحجم المعجم الذي لا يستطيع ضم كل وحدات اللغة.

أهم خصائص الوحدات العبارية:

فيما يلي، سنقوم بتقديم أهم ما ذكره المختصون حول العبارات الإصطلاحية، لنستخلص بعد ذلك خصائصها الأساسية:

- «مجموعةُ كلماتٍ تُكَوِّن بمجموعها دلالةً غير الدلالة المعجمية لها مفردةً ومركبةً، وهذه الدلالةُ تأتيها من اتفاق جماعةٍ لغويةٍ على مفهومٍ تُحمِّله لهذا التجمع اللفظي»[9].
- «نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية»[10].
- «نمط ثابت من التعبيرات، يختص بلغة بعينها، ويتكون من كلمة أو أكثر، ولا يتضح معناه الكلي من تجميع معاني الكلمات المكونة له»[11].
- «الجمل والعبارات التي لا يمكن فهم معناها الفهم الصحيح من خلال معرفة معاني الكلمات المكوِّنة للتعبير من المعجم ومعرفة القواعد النحوية والصرفية لهذه الجمل والتعبيرات. حيث يمثل التعبير وحدة متماسكة " مسكوكة " له معنىً محدَّد لدى الجماعة اللغوية يختلف عن المعنى المعجمي لكلمات التعبير»[12].

- «التعابير الإصطلاحية واحدة من أنواع التعبيرات الثابتة، والخاصة بلغة معينة، وتتكون من كلمة أو أكثر تحولت عن معناها الحرفي بحيث تتفاوت درجة ارتباط المعنى الإصطلاحي بالمعنى الحرفي، وتبرز خصائص المجتمع الذي تصدر عنه، وتكشف عن ثراء اللغة بنوع من التعبيرات تشتد الحاجة إليه في بعض المواقف والسياقات التي تحتاج ذكاء اجتماعيا في تناولها»[13].

يمكننا أن نستخلص من هذه التعاريف مجموعة من الخصائص التي تعرف بالوحدات العبارية. أول خاصية هي "المعنى الاصطلاحي"، بحيث أنه تمت الإشارة إليه والتركيز عليه من طرف جميع المختصين.

الخاصية الثانية الأكثر بروزا هي "الثبات"، حيث ظهرت في تعريف كل من كريم زكي وكامل فايد وهدى عبد العاطي، فيما عبر عن الميزة نفسها محمد داوود على أنه "وحدة متماسكة مسكوكة".

الخاصية الثالثة أنّ هذه العبارات يتم الاتفاق عليها من طرف جماعة لغوية، وهذا ما يسمى في الإسبانية ب "institucionalización"، ويمكن التعبير عن هذا المفهوم في اللغة العربية ب "مأسسة المصطلح أو التعبير"، بحيث يصبح ذائع الاستعمال ومتعارف عليه من الطرف المتحدثين، كما يمكن إدراجه في قواميس اللغة.

الخاصية الرابعة أنّ هذه العبارات تتكون من أكثر من كلمة، وقد تمت الإشارة إلى هذه السمة بطرق مختلفة، حيث أشار إليها إسماعيل صيني ب "مجموعة من الكلمات" وذكرها محمد داوود على أنها "جمل وعبارات". لم تحظى هذه الخاصية، على ما يبدو، بإجماع جميع المختصين، حيث أوضح كل من كريم زكي وكامل فايد وهدى عبد العاطي على أن هذه العبارات تتكون من "كلمة أو أكثر"، الشيء الذي يتنافى مع تعاريف باقي العلماء الذين أكدوا على أنها تتكون من أكثر من كلمة. تجدر الإشارة إلى أن جميع المراجع الأجنبية التي قمنا بتصفحها تتبنى الطرح الأول، أي أن الوحدات العبارية تتكون من كلمتين على الأقل.

من بين كل التعاريف، فقط كريم زكي قام بذكر الخصائص الأربع في تعريفه، فيما ركز الآخرين على جوانب معينة وأهملوا جوانب أخرى. إذن، مجموع التعاريف المستخلصة من التعاريف السالفة الذكر هي 1) اصطلاحية المعنى؛ 2) الثبات؛ 3) التشكل من أكثر من كلمة و4) المأسسة. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذه هي كل خصائص الوحدات العبارية؟ الجواب هو لا. فضلا عن الخصائص المذكور فقد قامت Corpas Pastor[14] باستخلاص ميز أخرى وهي: التواتر والتغيّريّة والتدرج. فيما يلي سنقوم بشرح مفصل لكل خاصية على حدا:

1. اصطلاحية المعنى :

هذه الخاصية تفيد أن الوحدة العبارية تعبِّر عن دلالة معينة لا يمكن استخلاصها عن طريق تجميع معاني الكلمات وضمها إلى بعض، أي أنه يعبِّر عن معنى مسكوك مغاير لمعنى المفردات المكونة له.

إذا أخذنا على سبيل المثال تعبير "أقلام مأجورة"، سنجد أن له معنى حرفيًّا وهو "استئجار فعلي للأقلام"[15]، ومعنى آخر اصطلاحي يُستعمل "للدَّلالة على الكتَّاب الذين يبيعون ضمائرهم من أجل مصالحهم". نفس الشيء بالنسبة لتعبير "ألقى السلاح"، الذي لا يُفيد المعنى الحرفي لرمي السلاح، وإنما يُفيد معنى اصطلاحي وهو "استسلم". هناك العديد من الأمثلة الأخرى ك: أَلْقَى بِثِقَلِهِ؛ (للدَّلالة على المشاركة القويَّة المؤثِّرة)؛ أَمْسَكَ الثَّوْرَ مِن قَرْنَيْهِ (تصدَّى لموقفٍ صَعْب بشجاعةٍ)؛ إنْسَانٌ بَارِدٌ (إنسان سلبي لا يتأثَّر ولا يستجيب أمام المواقف التي تحتاج إلى تدخل وعمل)؛ اخْتِلَافُ المَشَارِبِ (اخْتِلَافُ الرَّغَبَاتِ والآرَاءِ والمَذَاهِبِ)؛ إلخ.

2. التشكل من أكثر من كلمة :

من أهم خصائص التعابير الاصطلاحية أنها تتكون من كلمتين على الأقل. هذا يعني أن الوحدات المعجمية البسيطة لا يمكن اعتبارها تعابير اصطلاحية حتى وإن كان معناها اصطلاحيا متفقا عليه من طرف الجماعة اللغوية؛ وذلك لأنها تدخل ضمن اختصاص علم الالفاظ، الذي يهتم بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها

وأبنيتها، ودلالتها... في حين أن علم التعابير الاصطلاحية يتطرق لنفس الدراسات، مع التركيز على الوحدات العبارية المتشكلة من كلمتين أو أكثر فقط.

بالرغم من أن هناك إجماع حول هذه الخاصية في الدراسات الأجنبية، إلا أن البحوث العربية مازالت مترددة في هذا الصدد. فبالإضافة إلى مجموعة من تعاريف المختصين العرب، التي تفيد أن العبارات الاصطلاحية ممكن أن تتكون من كلمة واحدة (كريم زكي وكامل فايد)، هناك من يتبنى الطرح نفسه في الجانب التطبيقي المتعلق بالمعاجم المختصة في التعابير الاصطلاحية. بالفعل، إذا قمنا بتصفح القواميس المختصة في هذا المجال، *كالمعجم الموسوعى للتعبير الإصطلاحى فى اللغة العربية، أو معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة* نجدها تدرج العديد من الوحدات البسيطة ضمن التعابير الاصطلاحية، ك "المعارضة" (تعبيرٌ معاصرٌ، بمعنى: القوى السياسيَّة التي تُعارض نظام الحكم في بلد من البلاد)؛ "تجذير" (تعبيرٌ معاصرٌ، بمعنى: العودة إلى الأصول والتقاليد الراسخة، في إطار المحافظة على الهُوِيَّة والخصوصيَّة الثقافيَّة والحضاريَّة) "شطحات" (الأفكار المُبالغ فيها إلى حد الخيال)؛ الآزفة (تعبيرٌ قرآنيٌّ، معناه: يوم القيامة).

3. التردّد : تنقسم هذه الخاصية إلى قسمين اثنين:

أ. **توارد الظهور**: ويعني أن امكانية ظهور الوحدات، التي تُكوِّن التعبير، مع بعضها البعض أكبر من احتمال تواردها مع وحدات أخرى لا تُشكِّل معها تعبيرا اصطلاحيا. مثلا، احتمال توارد كلمة "جمع" مع "غفير" (جمع غفير) أكبر من احتمال تواردها مع كلمات أخرى. نفس الشيء بالنسبة لكلمة "الرمق" مع كلمة "أخير" (الرمق الاخير)، وغيرها.

ب. **تردّد الإستعمال:** يعبِّر عن استعمال نفس مجموعة الكلمات بنفس المعنى على مدى زمني طويل. يمكن القول إنّ التعابير الحرة تتحوّل إلى تعابير ثابتة بفضل خاصيتي **التوارد في الظهور والتردّد في الاستعمال.** في المقابل، هناك تعابير حرة تظهر وتختفي قبل أن يُكتب لها أن تصبح

وحدات عبارية ثابتة في اللغة، وذلك يرجع بالأساس لعدم تردُّدها بصفة كافية عبر الزمن. خاصية التردد لها تأثير مباشر على الخاصية التي سنذكرها فيما يلي.

4.المأسسة :

تأتي هذه الخاصية كنتيجة مباشرة لخاصية التردُّد؛ وذلك لأن تردُّد وتكرار استعمال تعبير ما على مَرِّ الزمن يؤدي إلى مأسسته، أي إلى تبنيه كجزء لا يتجزأ من التراث اللغوي والثقافي من طرف الجماعة اللغوية. تُعبِّر المأسسة عن العملية التي من خلالها يتم إدخال تعبير ما إلى مفردات اللغة واستعماله كعملة للتواصل اليومي. من مظاهر المأسسة نجد أيضا إدراج التعبير في قواميس اللغة. هذه العملية لا تتم بشكل اعتباطي ولكن تتبني على أساس تكرار استعمال التعبير عبر الزمن، فكلما كان تردد التعبير كبيرا، كان احتمال إدراجه في القواميس أكبر، وهذا الأمر ينطبق على جميع الوحدات المعجمية.

يمكن القول أن الوحدات العبارية تمُرّ عبر عدة مراحل لكي تتحول إلى تعابير معترف بها من طرف جميع عناصر الجماعة اللغوية، فهي تولد في الأساس كتعبير حر تُستعمل من طرف شخص واحد، ثم تنتشر لتُستخدَم من طرف مجموعة من الاشخاص، ثم تتردد وتتوارد لمدة معينة، فتتم مأسستها، وفي الأخير تبنيها كتجميع لغوي ثابت ذو معنى معين.

5.الثبات:

يُعتبر الثبات من أهم خصائص الوحدات العبارية، وذلك يرجح إلى مجموعة من الاسباب. فإذا كانت التعابير الحرة يتم انتاجها عند التواصل، فالوحدات العبارية تكون جاهزة قبل بداية التواصل، أي أنها تعابير مسبقة الصنع. من جهة أخرى، فإن هذه الخاصية تعكس عدم قابلية هذه التعابير لتعديلات على مستوى بنيتها أو مكوناتها. يمكن اختصار مظاهر الثّبات فيما يلي:

أ. *ثبات ترتيب المكونات*: لمكونات الوحدات العبارية ترتيب معين لا يمكن تغيره أو تعديله. على سبيل المثال، نقول "هباء منثورا" وليس "منثورا هباء"، "تحصيل

حاصل" وليس "حاصل تحصيل"، "توبة نصوح" وليس "نصوح توبة"، "ثارت ثائرته" وليس "ثائرته ثارت"،...

ب. *ثبات الفئات النحوية* (الزمن، العدد، الجنس، ...): مثلا نقول "غريب الأطوار" وليس "غريب الطور"، بحيث أن كلمة "أطوار" تبقى ثابتة في هذا التعبير في صيغة الجمع. نفس الشيء بالنسبة لتعبير "الأيام الخوالي"، حيث نجد أن مكوناته ثابتة في الجمع. هناك وحدات عبارية أخرى ثابتة من حيث العنصر الزمني كالمثل "منْ حَفَرَ حُفرةً لأخيهِ وَقَعَ فيهَا"، الثابتة أفعاله في الماضي (حفر؛ وقع)، ولا يمكن تغير هذا الزمن إلى المضارع : من يحفر حفرة لأخيه يقع فيها*.

ج. *ثبات عدد المكونات* : أي أن الوحدات العبارية لا تقبل إدخال كلمات أخرى ضمن مكوناتها: " النقط أنفاسَه" (النقط كل أنفاسه*)؛ "الحلقة المفرغة" (الحلقة المفرغة الكبيرة*)؛ الدال على الخير كفاعله (الدال على الخير كالذي يفعله*)؛...

د. *ثبات المكونات نفسها* : أي لا يمكن تبديل أحد مكونات التعبير بكلمات أخرى: "السلف تلف" (السلف خسران*)؛ الصبر مفتاح الفرج (الصبر مفتاح المشاكل*)؛ "الطيور على أشكالها تقع"؛ (العصافير على أشكالها تقع*)؛ "العناية المركزة" (الرعاية المركزة*)؛...

يتضح من الأمثلة السابقة أن الوحدات العبارات تتميز بثبات مكوناتها، فهي لا تقبل تعديلات تمس ترتيبها أو عدد عناصرها، لكن هل فعلا جميع الوحدات العبارية ثابتة كليا؟ كما سنرى في الفقرة التالية، هناك تعابير تقبل بعض التغييرات على مستويات عدة.

6. التغيّريّة:

على الرغم من ثبات وتماسك الوحدات العبارية، إلا أنها قد تتخذ أشكالا مختلفة دون أن تحدث هذه الأشكال تغييرا في المعنى العباري. تتمثل خاصية التغيّريّة في نوعين اثنين: **البدائل** و**التعديل**.

أ. **البدائل** : مثلا، يمكن تعويض كلمة "مُلِحّة" في تعبير "حاجة مُلِحّة" بكلمة "ماسة" (حاجة ماسة)، دون أن يكون لذلك أثر على المعنى. نفس الشيء ينطبق على تعبير "تضافر الجهود" الذي يقبل بديلا من قبل "تكاثف الجهود". يُعبِّر هذا المبدأ كذلك عن إمكانية إحداث تغييرات على المستوى البنيوي أو النحوي للتعبير. مثلا نجد أن الوحدة العبارية السالفة الذكر تقبل التأنيث "تضافرت الجهود" وتقبل إدراج مكونات أخرى على بنيتها ك "تضافر جميع الجهود" أو "تضافر كل الجهود".

تجدر الإشارة إلى أن التغيرية لا تتنافى ومبدأ الثبات، بل تؤكده أكثر، لأن التغييرات الممكنة ثابتة بحد ذاتها. فإذا كان تعبير "تضافر الجهود" يقبل بديلا ك "تكاثف الجهود"، فإنه لا يقبل تغييرات أخرى قد تبدو منطقية وممكنة ك "تعاون الجهود*" أو "تآزر الجهود*". كمثال آخر، نجد أن تعبير "العقل المدبر" لا يقبل سوى بديلا واحدا على مستوى مكوناته: "الرأس المدبر"، فلا يمكن أن ندرج تغييرا من قبل "الدماغ المدبر"، بالرغم من أن مفهوم "الدماغ" مقترن بالتفكير والتدبير أكثر من مفهوم "الرأس".

و بناء على ما سبق، يتضح أن البدائل تنبني على إحداث تغييرات دون التأثير على المعنى، فإذا تغيَّر المعنى فسنكون أمام وحدات عبارية مختلفة وليس نفس الوحدة العبارية بمكونات مختلفة. كمثال، تعبير "الإشارة الحمراء" يعبر عن الضوء الذي يمنع مرور السيارات، فإذا عوضنا كلمة "إشارة" بكلمة "بطاقة" ("بطاقة حمراء")، سنكون أمام وحدة عبارية ذات معنى مختلف تماما، فهي تُعبِّر عن البطاقة التي تستدعي إيقاف وخروج الاعب من رقعة الملعب.

ب. **التعديل:** يُعبِّر هذا الجانب من التغيّريّة عن التغييرات الناتجة عن ابداع المتحدثين عند التواصل. فإذا كان ممكنا حصر وتوقع **البدائل**، فإن **التعديل** لا يمكن حصره ولا توقعه لأنه يكون وليد اللحظة التواصلية. بالفعل، فالإنسان لا ينفك يبدع تعابير جديدة ويُدخِل تغييرات على تعابير أخرى موجودة للوصول لأهداف معينة، كالتأثير في المتلقي أو إقناعه أو المزاح معه.

يتمثل التعديل في عدة أنواع من بينها ***الحذف*** ويتجلى في إقصاء أحد مكونات الوحدة العبارية دون أن يترتب عنه تغيير في المعنى، مثلا يمكن أن نحذف كلمة "يفهم" من المثل "اللبيب بالإشارة يفهم" (اللبيب بالإشارة) دون أن يؤثر على المعنى. نفس الشيء بالنسبة ل "رفعت الأقلام" المأخوة من الوحدة العبارية "رفعت الاقلام وجفت الصحف"؛ وذلك لأن هذه الوحدات "متمأسسة" وذائعة الصيت لدرجة ذكر فقط الجزء الأول منها يستدعي في ذهن المتلقي الجزء الآخر الذي لا حاجة لذكره من طرف المتحدث.

من مظاهر التعديل أيضا نجد ***التعويض***، أي حذف بعض الوحدات المعجمية وتعويضها بمكونات أخرى. كمثال على ذلك، نجد *تعبير «متثاقل الخطوات يمشي كهلا*[16]» للتعبير عن ضعف أداء لاعب في مباراة كرة القدم وتدني لياقته البدنية، وهي وحدة عبارية تحيل إلى التعبير المشهور: واثق الخطوة يمشي ملكاً.

7. التدرُّج:

إذا كانت خاصية التغيرية تعكس لنا أن ميزة الثبات ليست مطلقة، وإنما نسبية بحيث تختلف درجة الثبات من وحدة عبارية لأخرى، فإن خاصية التدرج تزكي نفس الأمر، حيث تبين أن كل الخصائص السالفة الذكر ليست مطلقة وإنما متدرجة، لهذا نجد وحدات عبارية ذات معنى اصطلاحي غامض وأخرى معناها واضح، نجد كذلك تعابير ثابتة لا تقبل اي تعديل، وأخرى تقبل تغييرات مختلفة؛ تعابير ثابتة وغير اصطلاحية، وأخرى اصطلاحية وغير ثابتة ونفس الامر ينطبق على باقي الخصائص. وبناء على ذلك، يتضح أن كل ميزة لها درجات تختلف من تعبير لآخر، فنجد درجات من الثبات، درجات من المعنى الاصطلاحي، درجات من التغيرية،...

انطلاقا من الخاصيات السالفة الذِّكر يمكن أن نقدم تعريفا شاملا للوحدة العبارية.

الوحدة العبارية هي إذن، تجميع لغوي يتكون من كلمتين على الأقل، ويتميز بمعناه الاصطلاحي وثبات مكوناته وتواتر استعماله لدى الجماعة اللغوية وظهوره

مع نفس العناصر المكونة له .كل هذه العناصر لا تظهر بشكل مطلق في جميع الوحدات التعبيرية، ولكن بشكل نسبي وتدريجي يختلف من وحدة عبارية لأخرى.

أصناف الوحدات العبارية :

يُعتبَر تحديد أصناف الوحدات العبارية من أكثر المواضيع تعقيدا، وقد بدا هذا الأمر جليا في عدم توصل الدراسات العربية إلى تصنيف شامل ومعترف به من طرف جميع المختصين. على خلاف الدراسات العربية، نجد أن المختصين الغرب خطوا خطوات مهمة في هذا الموضوع حيث قاموا بصياغة تصنيفات دقيقة وشاملة. من أهم وأدق التصنيفات الغربية التي كتبت إلى الآن نجد تصنيف الكاتبة الاسبانية Corpas Pastor. بالرغم من أن هذا التصنيف جاء ليحدد أنواع الوحدات العبارية في اللغة الإسبانية والإنجليزية، إلا أنه، وكما أشارت صاحبة الكتاب، يمكن تطبيقه على باقي اللغات، لأنه «يضع معايير موضوعية يمكن أن تستخدم كأساس لتصنيف الوحدات العبارية في لغات مختلفة»[17].

حسب نظرية Corpas Pastor يمكن تقسيم الوحدات العبارية إلى ثلاث مجالات، وقد ارتأينا التعبير عنها في اللغة العربية كما يلي:

1. **المتلازمات**[18]: تتميز هذه الوحدات بكونها لا تشكل حدثا كلاميا ولا جملة تامة، وإنما وحدات نحوية لها وظائف معينة داخل الجملة. تخضع المتلازمات لقواعد اللغة المتعارف عليها، فهي تدخل في نطاق المعيار اللساني (norma lingüística). تتصف كذلك بثبات مكوناتها وكذا معناها الشفاف نسبيا.

تنقسم المتلازمات إلى الأصناف التالية :

- فعل + اسم (فاعل): خفق القلب، احتدم الخلاف، جرت العادة،...
- فعل + اسم (مفعول به): فسخ العقد، بذل جهد، تحمل المسؤولية، أبرم العقد، قطع العلاقات،...
- اسم + نعت: برد قارس، إيمان راسخ، مال وفير، فرصة ضائعة، حرب ضروس، نظرة ثاقبة، ثمن بخس، ثراء فاحش، خطأ جسيم، ثقة عمياء، فوز ساحق،...

- نعت + اسم: عابس الوجه، كبير الشأن، جليل القدر، طريح الفراش، قليل الجسم، ضعيف الإرادة، بعيد المنال، ثاقب الرأي...
- اسم + حرف جر + اسم: وابل من الرصاص، ثقة بالنفس، سرب من الحمام، قطيع من الغنم، رهط من القوم،...
- اسم + اسم: الآلة الحاسبة، منصب عمل، سن الرشد، إراقة الدماء، إماطة الأذى،...

2. **المسكوكات:** تتقاسم هذه الوحدات مع المتلازمات كونها لا تشكل حدثا كلاميا ولا جملة تامة، إنما وحدات نحوية لها وظائف معينة داخل الجملة. لكن تتميز عنها بمعناها الذي يكون اصطلاحيا في غالب الاحيان. كما أن العلاقة التي تربط مكونات المسكوكات تكون على درجة عالية من الخصوصية والثبات.

تنقسم المسكوكات إلى الأصناف التالية :

أ. المسكوكات الاسمية: القبضة الحديدية، لسان طويل، الباب الخلفي، المطبخ السياسي، يد قصيرة، عين الصواب، جنود الخفاء،...

ب. المسكوكات الفعلية: تنفس الصعداء، حصحص الحق، عاد على أعقابه، أخذ بيد، يصب في مصلحة،...

ج. المسكوكات الوصفية: ثقيل اللسان، منشرح الصدر، غريب الأطوار، قوي الظهر، غليظ القلب،...

د. المسكوكات الظرفية، وقد تُعبِّر عن:

- الزمان: صباح مساء، بلمح البصر، بين ليلة وضحاها، أبد الآبدين، في وقت لاحق، بشكل مؤقت، عاجلا أم اجلا، في غمضة عين، على مدار الساعة،...
- المكان: عن قرب، عن بعد، من الخلف، عن كثب، بجانب، بمحاذاة، في وسط، على اليمين، على اليسار، في الاعلى، في الاسفل، من كل حدب وصوب...

- الكيفية: بأذرع مفتوحة، بملئ الفم، بعين العطف، بعين الرضا، خطوة خطوة، يدا بيد، بشق الأنفس، في قرارة نفسه، على هواه، بحد السيف، بالحديد والنار، على الريق،...
- الكم: أكثر من اللازم، لا أقل ولا أكثر، أكثر من شعر رأسك، ما يناهز، قيد أنملة، على رؤوس الأصابع، عن بكرة أبيهم، على الأكثر، على الاقل،...

هـ. المسكوكات الحرفية: على الرغم من، بصدد، على حساب، على وشك، قاب قوسين أو أدنى، بعيدا عن، في منأى عن، عن طريق، بسبب، وفقا ل، بموجب، بمقتضى، بحسب، على ضوء،...

و. المسكوكات الرابطة: في حين، غير أن، مع ذلك، إلا أن، من جهة، لذلك، نظرا ل، مع ذلك،...

3. **الجمل العبارية:** لقد قمنا باختيار هذه التسمية لأن الجمل العبارية تشكل حدثا كلاميا في حد ذاتها، على خلاف المتلازمات والمسكوكات التي تحتاج إلى ادراجها ضمن مكونات لغوية أخرى لتشكل حدثا كلاميا، وتنقسم هي الأخرى إلى ثلاث أصناف:

أ.الأمثال: هي عبارات بليغة متوارثة شفاهةً من جيلٍ إلى جيل شائعة الاستعمال مجهولة القائل في غالب الاحيان: اختلط الحابل بالنابل، سبق السيف العدل، أسمع جعجعة ولا أرى طحنا، رجع بخفي حنين،...

ب.الاقتباسات: على خلاف الامثال، تتميز الاقتباسات بكونها معلومة القائل أو المصدر. فهي عبارة عن مقتطفات من:

- القرآن الكريم: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ[19]، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ[20]، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (سورة البقرة، الآية 286)، وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ[21]،...

-أحاديث الرسول: اليدُ العُليا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى[22]، إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت[23]، الْمُؤْمنُ للْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشدُّ بعْضُهُ بَعْضًا[24]،...

-أقوال الادباء والشعراء: تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ألا ليت الشباب يعود يوماً، احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة، لا بد لليل أن ينجلي،...

ج.الصيغ الروتينية: تسمى كذلك بالعبارات التقليدية أو التعابير الطقوسية. هي وحدات متواترة تستعمل في مناسبات وأوقات معينة لتعبر عن أحداث لغوية مختلفة وتنقسم إلى قسمين:

-**الصيغ الخطابية:** وتنقسم هي الأخرى إلى صنفين:

صيغ افتتاح وانهاء المحادثة: السلام عليكم، أهلا وسهلا، صباح الخير، صباح النور، كيف الحال، إلى اللقاء، اعتني بنفسك، أراك لاحقا، في أمان الله، استودعك الله، مع السلامة،...

صيغ الانتقال: تهدف إلى تنظيم وهيكلة المحادثة وتوجيه الكلمة والحفاظ على سلاسة التفاعل الكلامي: لا أدري من أين أبدأ، على فكرة، ليكن في علمك، ماذا كنت أقول، ما اعنيه هو،...

-**الصيغ النفسية الاجتماعية:** هي وحدات تُعبِّر عن الحالة الذهنية والنفسية للمتحدث، وتنقسم إلى ما يلي:

الصيغ التعبيرية: يستعملها المتحدث للتعبير عن موقفه ومشاعره ك:

صيغ الاعتذار: استسمحك عذرا، آسف على المقاطعة،...

صيغ الموافقة: بالتأكيد، على الرحب والسعة، بكل فرح، بكل سرور، على العين والرأس، تحت أمرك، وهو كذلك،...

صيغ الرفض: في أحلامك، على الإطلاق، ولا في اي حال من الاحوال،...

صيغ الشكر: شكرا جزيلا، بارك لله فيك، جزاك الله خيرا، هذا لطف منك،...

صيغ التهنئة وتمني الحظ السعيد: حظ موفق، حظ سعيد، عيد مبارك سعيد، ألف مبروك، بالصحة والعافية، هنيئا لك،...

صيغ التضامن: لا عليك، على رسلك، هون عليك، لا تهتم، لله ما أخذ وما اعطى، عزاؤنا واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على كل شيء،...

صيغ عدم التضامن: ليس من شأني، دعني وشأني، لا يهمني، الأمر سيان بالنسبة لي، فل تذهب إلى الجحيم،...

صيغ الالتزام: تُعبِّر عن التزام المتحدث بالقيام بشيء ما في المستقبل وقد يكون هذا الالتزام إما وعدا (أعدك بذلك، عول علي، وعد شرف)؛ أو تهديدا (ستدفع الثمن غاليا، الأيام بيننا، لن أنسى لك هذا).

صيغ التوجيهات: تهدف إلى حث أو إقناع المتلقي بالتصرف بشكل معين وتنقسم إلى:

صيغ الحث: وتهدف إلى حث المتلقي على فعل شيء ما، مثل عبارة "خش في الموضوع " التي تحث المتلقي على التحدث في الموضوع دون إسهاب في المقدمات، وعبارة "هل أكل القط لسانك" التي تحثه على الكلام، أو عبارة "على ماذا اتفقنا" التي تحثه على توضيح أمر ما.

صيغ التحفيز: هدئ من روعك، الامر لا يستحق، لا سمح الله، معاذ الله، بعد العسر يسرا،...

صيغ الاستعلام: وتُعبِّر عن طلب معلومات: إذا سمحت، بعد إذنك، لحظة من فضلك، ماذا تقصد من هذا، استحلفك بالله،...

صيغ الجزم: يستعملها المتحدث لإثبات صحة ويقين ما يقول، وتنقسم إلى قسمين:

صيغ التأكيد: في الحقيقة، في الواقع، بلا شك، من دون أي شك،...

الصيغ العاطفية: يا للهول، يا للأسى، يا للأسف، واحسرتاه، يا له من، سبحان الله، يا الله، ...

على هدي ما تقدم، يمكن تلخيص تصنيف الوحدات العبارية في الخطاطة التالية:

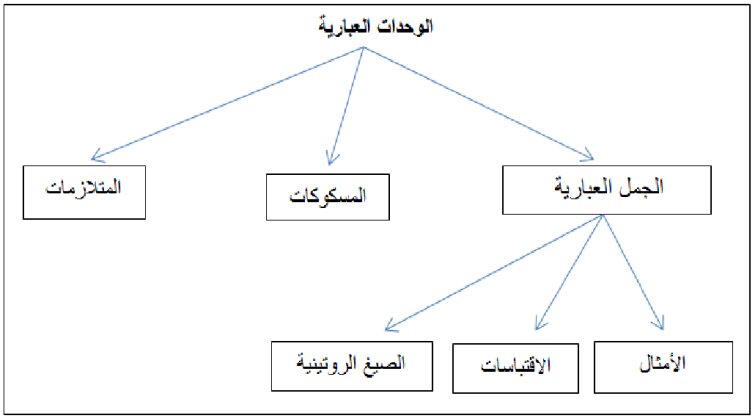

الوحدات العبارية أم التعابير الإصطلاحية؟

في البداية وجبت الاشارة إلى أن مصطلح التعابير الاصطلاحية يستعمل للدلالة على مفهومين مختلفين؛ فتارة يستعمل للدلالة على العلم الذي يعنى بدراسة الوحدات الاصطلاحية والثابتة، وتارة أخرى يحيل إلى مجموع الوحدات نفسها. من هنا، ارتأينا اقتراح مصطلحين يعبر كل واحد منهما عن أحد المفهومين المذكورين.

أولا وتناسقا مع المصطلحات العلمية التي تستعمل في العديد من البلدان الغربية، ارتأينا استعارة مصطلح "الفراسولوجيا" للدلالة على العلم الذي يهتم بدراسة الوحدات العبارية. لماذا هذا المصطلح؟ من جهة، وكما أشرنا سابقا، فإن هذا المصطلح تم تبنيه من طرف العديد من اللغات الاجنبية كالإسبانية والفرنسية والانجليزية والالمانية، وبما أن الوحدات العبارية هي ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات، فإن توحيد المصطلحات سيساهم في تقريب المعنى وشرحه أكثر. من جهة أخرى، نجد أن اللغة العربية استعارت العديد من المصطلحات العلمية الاخرى التي نشأت وعرفت تقدما كبيرا في الغرب، ك البيولوجيا والجيولوجيا والتكنولوجيا

والطوبوغرافيا، وغيرها، وبالتالي فإن استعارة مصطلح الفراسيولوجيا لن يشكل استثناء في هذا الصدد، بل بالعكس سيسد فراغا كبيرا بإعطاء مصطلح علمي معترف به عالميا، ويؤسس لبناء العلم في اللغة العربية. هناك من يقول بأن اللغة العربية غنية وبإمكانها خلق مصطلحات منها ولها. نحن لا نختلف مع هذا الطرح، بنفس القدر الذي لا نختلف فيه مع ادخال مصطلحات جديد من لغات أخرى، مادام أنها تُعبِّر عن مفاهيم جديدة عن اللغة العربية، وهذا يضفي نوعا من التجدد ويغني أكثر اللغة العربية ولا ينقص من قيمتها شيئا كما يعتقد البعض. فضلا عن ذلك، فاللغات الاجنبية هي الأخرى أخذت العديد من المصطلحات من أصل عربي وأدخلتها في مختلف قواميسها.

لماذا الوحدات العبارية؟

كما يتضح من فحوى هذا البحث، فقد قمنا باستعمال مصطلح الوحدات العبارية بدل التعابير الإصطلاحية، بالرغم من أن هذا الأخير معروف وذائع الانتشار في الدراسات العربية. ولم يأتي هذا الاختيار بشكل اعتباطي وإنما ثم تأسيسه انطلاقا من العديد من المعطيات:

أولا، نجد أن مصطلح التعابير الاصطلاحية يركز فقط على خاصية واحدة وهي المعنى الاصطلاحي، وبما أنّ هذه الخاصية ليست سوى واحدة من ميزات أخرى لهذه التعابير، فلا يمكن استعماله، بأي حال من الأحوال، كمصطلح شامل لجميع الوحدات العبارية على اختلافها. بالفعل، هناك العديد من التعابير التي تدخل ضمن الوحدات العبارية دون أن يكون لها معنى اصطلاحي، مثلا: سلاح نووي، منصب عمل، انتهاء الصلاحية،... كل هذه وحدات عبارية تفتقر للمعنى الاصطلاحي، إلا أنها تحتوي على ميزات أخرى كالثبات والتردد وغيرها التي تُخوِّل لها الانتماء إلى الوحدات العبارية. الشيء نفسه ينطبق على مصطلح العبارات الثابتة الذي يركز فقط على خاصية الثبات ومن ثم، لا يمكن استعماله كمصطلح يُعبِّر عن جميع الوحدات. من هنا، دعت الحاجة إلى استعمال مصطلح شامل لا

يأخذ بعين الاعتبار خاصية معينة، وإنما يضم جميع الخصائص داخل تسمية واحدة: الوحدات العبارية.

ثانيا، نجد أن مصطلح الوحدة العبارية يتوافق مع المصطلح الذائع والمتعارف عليه جدا في الدراسات الغربية ب *unidad fraseológica* في الاسبانية؛ *unité phraséologique* في الفرنسية؛ *phraseological unit* *في الإنجليزية*، وبالتالي فإن توحيد المصطلحات سيساهم في تقريب المفاهيم وشرحها بدقة أكبر.

ثالثا، نجد أن اللغة العربية تتوفر على مصطلح "الوحدات المعجمية" القريب من الوحدات العبارية من حيث البنية إلى أنه يختلف معه في المضمون. فيما يلي سنقوم بإبراز الاختلاف بين هذين المصطلحين.

الوحدة العبارية هو مصطلح متخصص فقط في التعابير المكونة من كلمتين على الأقل، أمّا "الوحدة المعجمية" فهو مصطلح أعم وأشمل، حيث يضم 1) وحدات معجمية بسيطة، أي الكلمات منفردة، وكذلك 2) الوحدات المعجمية العبارية المكونة من كلمتين على الأقل، وهو ما نعرفه ب "الوحدات العبارية".

الوحدة المعجمية تدخل ضمن تخصص علم الألفاظ (lexicología)، أما الوحدات العبارية فهي من تخصص علم الفراسيولوجيا (fraseología). يتضح مما سبق أن علم الألفاظ يضم الفراسيولوجيا، لأنه يدرس الوحدات العبارية، لكن العكس غير صحيح، لأن الفراسيولوجيا لا تهتم بدراسة الوحدات البسيطة. قد يتبادر إلى ذهننا تساؤل من قبيل: ما الهدف من الفراسيولوجيا إذا كان هنالك علم يهتم هو الآخر بدراسة الوحدات العبارية. الجواب على هذا التساؤل يتمثل في كون دراسة الوحدات العبارية لم تأخذ الأهمية التي تستحقها ضمن البحوث اللسانية، فكان لزاما إعطاء أهمية وتركيز أكبر لهذه الوحدات لما لها من تأثير على تطور علوم أخرى كالمعجمية (lexicografía) والترجمة وتعلُّم وتعليم اللغات. بالفعل، فقد كان لظهور الفراسيولوجيا كعلم مستقل بذاته تأثيرٌ كبيرٌ في معالجة الوحدات العبارية في المعاجم، وإيجاد أساليب ناجعة لترجمتها إلى لغات أخرى وكذا تدريسها.

إذن، وبالعودة إلى موضوعنا الأساسي، نجد أن مصطلح الوحدة العبارية يتوافق ومصطلح الوحدة المعجمية الموجود أصلا في اللغة العربية، والفرق واضح في معنى كل واحد من هذين المصطلحين : الوحدات العبارية هي وحدات معجمية تتكون من كلمتين على الأقل.

الخاتمة:

من النتائج التي خلص إليها البحث وجود دراسات قليلة في العربية تهتم بدراسة الوحدات العبارية، الشيء الذي أدّى لعدم بلورة مصطلحات دقيقة تؤطر لمختلف مفاهيم هذا الجانب من اللسانيات. من هنا جاءت فكرة اغناء اللغة العربية بأهم ما جاء به الغرب في هذا المجال، عن طريق اقتراح تصنيف من ثلاث أنواع (المسكوكات والمتلازمات والجمل العبارية) ومصطلحات جديدة ك"الفراسيولوجيا" للدلالة على العلم بشموليته، و"الوحدة العبارية" للدلالة على الوحدة اللغوية التي تهتم بدراستها الفراسيولوجيا.

الهدف من هذا البحث، فضلا عن تصنيف الوحدات العبارية واقتراح مصطلحات تعرِّف بها، هو ذكر أهم المباحث في هذا المجال التي يمكن أن تشكل نقطة بداية لدراسات أخرى معمقة ومفصلة أكثر. من بين هذه المباحث التي وجب التطرق لها:

- الخصائص اللسانية للوحدات العبارية، سواء منها النحوية أو الدلالية أو المعجمية.
- خصائص الوحدات العبارية التي تميزها عن باقي الظواهر اللغوية، بحيث أن كل خاصية ممكن أن تشكل بحثا مستقلا، فنجد مواضيع من قبيل: المعنى الاصطلاحي للوحدات العبارية أو خاصية الثبات في الوحدات العبارية وهكذا.
- نشأة وتطور الدراسات حول الوحدات العبارية في اللغة العربية.
- تصنيف الوحدات العبارية، الذي يُعدُّ من أهم المواضيع بحيث سيساهم في الكشف عن كل نوع من أنواع الوحدات العبارية وكذا التعريف بها.

- التعمق أكثر في المصطلحات العربية المستعملة للدلالة على مختلف مظاهر الوحدات العبارية.
- دراسة أساليب طرح الوحدات العبارية في المعاجم العامة الاحادية وكذا إيجاد النظريات المناسبة لصياغة معاجم متخصصة في كل صنف من أصناف الوحدات العبارية، فنجد مثلا معاجم للمتلازمات ومعاجم للمسكوكات ومعاجم للأمثال ومعاجم للصيغ الروتينية.
- دراسة المشاكل التي تطرحها ترجمة الوحدات العبارية إلى لغات أخرى.
- مقارنة الوحدات العبارية العربية بمثيلاتها في لغات أخرى.
- دراسة المشاكل المتعلقة بتدريس الوحدات العبارية، وكذا إيجاد الاساليب الديداكتكية لتعليمها.

– دراسة الوحدات العبارية للهجات المستعملة في كل منطقة من المناطق العربية.

و في الأخير، لا يسعنا إلا أن نقول أن اللغة العربية تستحق منا اهتماما أكبر وأعمق، فهي تزخر بالوحدات العبارية التي لا غنى عنها للتعبير عن مختلف الظواهر الفكرية والعاطفية.

هوامش:

[i] كمثال آخر، نجد أن اللغة الفرنسية هي الأخرى كانت تستعمل مجموعة من المصطلحات الدالة على الأمثال وباقي الوحدات العبارية:

[2]حسام الدين كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الانجلوا المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1985، ص 7.

[3]وفاء كامل فايد، "بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء4، 2003، ص ص 895 – 896.

[4]BACCOUCHE GHARIANI, Moufida, «Arabic Phraseology». In burger Harald *et al*. (eds.). *Phraseology: an International Handbook of Contemporary Research, VOL. 1*. Berlin/New York: Walter de Gruyter: 2007, p. 752.

[5] SHABAN MOHAMMAD SALEM, Tarek, *Fraseología en español y en árabe estudio, comparación, traducción y propuesta de un diccionario*. Tesis Doctoral: UCM, 2013, p. 69.

[6] TALEB MOHAMED, Mohamed Lemine, *Estudio contrastivo y traductológico del refrán en árabe y español: la traducción de refranes hasaníes al español*. Tesis doctoral: Universidad de Granada, 2016, p. 107.

[7]خصص Sameer Rayyan لائحة تضم أكثر من 30 مصطلحا يعبِّر عن الوحدات العبارية، حيث تضم اللائحة المصطلح وإسم الباحث الذي استعمله:
SAMEER RAYYAN, Mohammad, *Fraseología y lingüística*

informatizada: elaboración de una base de datos electrónica contrastiva árabe – español / español – árabe de fraseologismos basados en partes del cuerpo. Tesis doctoral, Universidad de Granada, 2014, pp. 110-111.

[8]عصام الدين أبو زلال، التعابير الإصطلاحية بين النظرية والتطبيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2005 ص، 48.

[9]محمود إسماعيل صيني، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 1996، ص 8.

[10]حسام الدين كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الانجلوا المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1985، 34.

[11]وفاء كامل فايد، "بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة "، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء4، 2003، ص 897.

[12]محمد داوود، المعجم الموسوعى للتعبير الإصطلاحى فى اللغة العربية، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014، ص 11.

[13]هدى عبد العاطي، التعابير الإصطلاحية في اللغة العربية: دراسة لغوية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012، ص 39.

[14] CORPAS PASTOR, Gloria, *Manual de fraseología española*, Gredos, Madrid, 1996.

[15]تم أخذ هذه الشروحات من المعجم الموسوعى للتعبير الإصطلاحى فى اللغة العربية، لمحمد داوود.

[16]مأخوذ من: http://m.hesport.com/mobile/permalink/58337.html

التاريخ: 2017/04/16

[17] CORPAS PASTOR, Gloria, *Criterios generales de clasificación del universo de las lenguas, con ejemplos en español y en inglés*, Málaga, Servicio de Publicaciones de la Universidad: 1998, p. 171.

[18]نستعمل مصطلح "المتلازمات" بدل "المتلازمات اللفظية"، لأن المصطلح الأول مُركز ومختصر ولا يحتاج إلى شرح بإضافة كلمة "اللفظية"، وذلك يرجع للمجال العلمي المعين الذي يستعمل فيه. تجدر الإشارة إلى أنه من أهداف هذه الدراسة إيجاد مصطلحات

علمية مُركزة بدل المركبة.

[19]سورة البقرة، الآية 85.

[20]سورة الحجرات، الآية 12.

[21]سورة المائدة، الآية 99.

[22]البخاري، ص 4936.

[23]البخاري، ص 5655.

[24]البخاري، ص 459.

المراجع:

1. حسام الدين كريم زكي، التعبير الاصطلاحي، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، مكتبة الانجلوا المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1985.
2. عصام الدين أبو زلال، التعابير الإصطلاحية بين النظرية والتطبيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2005.
3. محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تسعة أجزاء في 3 مجلدات، نشر مكتبة الجمهورية العربية القاهرة، بدون تاريخ.
4. محمد داوود، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
5. محمد داوود، المعجم الموسوعى للتعبير الإصطلاحى فى اللغة العربية، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014.
6. محمد عبد الرحمان إبراهيم، دليل الناطقين بغير العربية لتعلم التعبيرات الاصطلاحية، دار التجديد للطباعة والنشر والتجديد (ط1)، كولالمبور، 2003.
7. محمد عبد الرحمان إبراهيم، "مناهج مقترحة لتعليم التعبيرات الاصطلاحية للناطقين بغيرها "، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، عدد خاص، ص ص 212–232، 2011.
8. محمود إسماعيل صيني، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 1966.
9. هدى عبد العاطي، التعابير الإصطلاحية في اللغة العربية: دراسة لغوية، مؤسسة

حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012.

10. وفاء كامل فايد، "بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء4، ص ص 895 –916، 2003.

1. BACCOUCHE GHARIANI, Moufida, "Arabic Phraseology". In burger Harald *et al*. (eds.).*Phraseology: an International Handbook of Contemporary Research, VOL. 1*. Berlin/New York: Walter de Gruyter: 752-758, 2007.

2. BALLY, Charle, *Traité de stylistique française*, Librairie C. Klincksieck, París, 1909.

3. CASARES, Julio, *Introducción a la lexicografía moderna*, SCIS, Madrid, 1950.

4. CORPAS PASTOR, Gloria, *Manual de fraseología española*, Gredos, Madrid, 1996.

5. CORPAS PASTOR, Gloria, *Criterios generales de clasificación del universo de las lenguas, con ejemplos en español y en inglés*, Málaga, Servicio de Publicaciones de la Universidad: 157-187, 1998.

6. COSERIU, Eugenio, *Structure lexicale et enseignement du vocabulaire*, Nancy, Université de Nancy : 175–217, 1966.

7. SAMEER RAYYAN, Mohammad, *Fraseología y lingüística informatizada: elaboración de una base de datos electrónica contrastiva árabe – español / español – árabe de fraseologismos basados en partes del cuerpo*, Tesis doctoral, Universidad de Granada, 2014.

8. SHABAN MOHAMMAD SALEM, Tarek, *Fraseología en español y en árabe estudio, comparación, traducción y propuesta de un diccionario*, Tesis Doctoral, UCM, 2013.

9. TALEB MOHAMED, Mohamed Lemine, *Estudio contrastivo y traductológico del refrán en árabe y español: la traducción de refranes hasaníes al español*, Tesis doctoral, Universidad de Granada, (2016).